عبد العزيز عبد الرحمن أبو لسه

أول القمح آخر العنب




عبد العزيز عبد الرحمن أبو لسه

أول القمح آخر العنب





عبد العزيز عبد الرحمن أبو لسه

أول القمح آخر العنب



النادي الأدبي في منطقة الباحة
المملكة العربية السعودية
www.adbialbaha.com



ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffiusion@hotmail.com
www.alintishar.com

بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-614-404-407-0

الطبعة الأولى 2013

الفهرس

إهداء

لرمان الكلام

لنهر الحياة

لخلاصة العالم..... أتشظى.

أبي... قال لي

أبي قال لي: لا تفرّط بأرضك

تناولْ عشاءك بعد صلاةِ المغيب. ثم صلّ العشاء... ونم

أبي قال لي: إذا أذّن الفجرُ.. قم

توكّل على الله.. قم

فعصفورةُ الحقل قامت.. وصلّت

راحت تفتشُ عنك.. وصلّت

راحت تغرّد رغم الثلوج ورغم المطر

أبي يقرأ الوحي في كل فجر

رويدًا.. رويدًا يرتّل آيَ الكتاب الحكيم

يقول: ويل لمن طفف الكيل،

ويل لمن يهمزُ المؤمنين،

ويلٌ لمن يبخسُ الناس أشياءهم

ويحفرُ للبائسين الحفر،

أبي عندما يجد الوقت:

يسمع صوت العرب،ويسمع لندن،

وينصت ليلًا لبوح نجوم القرى للقمر

أبي في المقيل يداعبنا ويقول:

«أنا فدا أولادي الصغار

ذا علمهم يلذ لي،

واحد قطع ظهرَ الحمار والثاني قعبص بالطلي»

أبي كان شيئًا جميلًا

وأمي أجمل منه وأبهر

أبي كان شيئًا جميلًا،

أحبّ لآخر لحظة، ومات لآخر لحظة،

وعلقت صورته فوق أغنيةٍ من سفر.

قيامة التين

إذا عرف الترابُ لهيبَ حرفي

وبات الحبرُ مرهونًا لنزفي

وقام التينُ مضطربَ الأغاني

ليضربَ حرقتي كفًا بكفٍّ

تُجرد لوعة الرّمان قلبي

وتستلّ الرموش جراح سيفي

أراقب برّ أزهاري بحقلي

ونصف الداليات ملأن نصفي

على ترفِ السّحاب يتيهُ حزني

ويهطل أنجمًا زرقاء خلفي

تعابث حكمة اليعسوب شهدي

فيبدي جهله ما كان يخفي

بمائدةِ الجبال طويتُ جوعي

وعلّقت الرقاعَ بباب كهفي

قديم الدمع بدّد وهمَ روحي

وجدّد في ثنايا العمرِ خوفي

لغة العاشقين

لها وردةٌ في أقاصي الفؤاد،
لها نبضه ملء كل البلاد،
ومقعدها حيث لا حيث في الأرض
حاكمة في التراب المعطّر من شهدِ كوثرها
وسادرة في السهاد،
تستفيقُ على مهلها دونما فرح خائف
دونما رغبة في البقاء قليلًا،
أريكتها ترصدُ الزمنَ الشارد المستعاد،
لها نجمةٌ وحدها وحدها
لها حقل قمح لها وحدها
لها كلّ أرصفة الحب
ظل كل السحاب

وكل الشجر

لها سوقها المنتظر،

لها كذبها المغتفر،

وقرآنها المدّكر،

لها ألفُ أغنية خُبئت في حجر

لها نصفُ هذا المطر

إذا استيقظ العنبُ الرازقي،

تمدّد فوق الأديم

تمطى، تدلى، أو صار كأس نبيذ تعلّق بالريح

وانسكبت دونه لغةُ العاشقين،

تجيء الخيول محمّلة بالسلاطين باللازورد، بأهل الحنين

يخرُّ لسيدتي ذو نواس على قلق

وهي تتلو البروجَ على رسلها،

تعدّد كل المحاسن،

تقتاتُ نشوتها بين ريحانتين

ونعناعة فقدت أمها من سنين،

لها كل هذا الفراغ العظيم،

لها حنطةُ الروح تتلو السنابل،

والرمل والماء ما بين ميمٍ وميم،

صلاة الحروف لها،

خشوع المواويل، سجود القناديل،

همس المناديل، صوت الحداء القديم،

وما يحفظ العقل من ذكرياتٍ لمن قد مضوا

دونما ذكريات،

كزوجة هامان،

أو بنت قارون،

أو خالد بن سنان عليه السلام

نبيّ جميل عفيف كريم،

لها مطر كامل فاتن ساحر مجتبى

وسيفُ النبوءات تحمله بإصبعين

وترقصُ حتى تدورَ الرياح برأس الصبا،

وتقطع كل «المشاوير» في خطوتين

وتسقط من عينها وردتين،

وتحلف أنّ السماء لها والفصول

وتحلف أن ليس أجمل من وجهها

وأن ليس أطيب من ريحها

وأن ليس أثمل من كأسها

وأنّ القصائدَ إن لم تصفها فماذا تقول؟

وأنّ الحكايات بين يديها تجيدُ المثول،

لها حجرة، نبضة، نجمة، عنب

ألف أغنية،

مطر كامل،

كل نعناع دنياي كل الحبق،

زفرة، دمعة، كل أرصفة النور والنار،

تملأ ما بين جنبي، تعصف بي أحترق....

بلا ذاكره

بلا... ذاكره

تعيشُ العصافير

تنمو.. تغنّي.. بلا ذاكره

تسافرُ في جوّ بارئها

تحمل الحبّ تحمل أصواتها

تغرّد للجائعين.. وللعاشقين

تبكي لكل الحزانى

تمنحهم لحظةً من يقين

تعلّمهم كيف أن الدموع

طهور اليتامى

وقمح الثكالى

وسوسنة الجائعين

عصافير أهلي.. بلا ذاكره

ودرب الخيول القديمة أوله.. آخره

عصافيرُ أيامنا.. ألجمتها السكاكين

تبلعها دون ماء،

دون انتظار ولو لحظة عابره

دون انتظار لبوح أمين

دون انتظار لعودة هدهد

ببعض الكلام وبعض الحنين

ألا أيها الطيرُ

غرّد برغم الجراح التي تلهبُ القلب

تجعله مستبد.. حزين

ألا أيها الطير..

أطلق لعينيكَ هذا الفضاء.... وأطلق

لقلبك كل السماء... وأطلق

لذاكرة الناس ما يعرف الناس

ما يجهل الناس... أطلق

تقدّم وألقِ علينا خطابًا يتيم

ألق علينا تحيةَ عالمك الفض

أطلق علينا رصاصةَ رحمة

فنحن كثيرٌ علينا حياة كهذه

كثيرٌ علينا الحياة،

ألا أيها الطيرُ... نحن بلا ذاكرة.

نحتاج أكثر من موت،

في قلبنا أغرس الموت،

وفي الخاصرة.

ألا أيها الطيرُ... نحن بلا ذاكرة

أطلق علينا... سنابلَ رحمة

رصاصةَ رحمة

إزرع على قبرنا ياسمينًا وشوكًا

فإن عزّ أن تجد الشوك

إزرع على قبرنا ياسمين وشوكًا

وإن عزّ أن تجد الشوك

فاتركنا في العراء

ربما خرج الشوكُ من قلبنا

ربما عادت الروح

عندها سوف نخرجُ نبحث عن ذاكرة

عن حروف هجاء جديدة

وعن أبجدياتنا الباليه،

ألا أيها الطيرُ.. نحن بلا ذاكرة

فقل لليتامى،

وقل للثكالى،

قل للخيول القديمة،

قل للسكاكين،

قل للخناجر،

قل للهجاء الجديد،

إنني مثلكم

أحمل الجرح

اجعله شامةً في فؤادي

نقشًا على كبدي

إنـني مثلكم.... مثلكم

ليس لي ذاكرة...

ديوان التوت

كصباح العصافير من غير سوء

ترفرفُ بين الجفاء وبين الجفاء

وبين مواسم ترحالها والبقاء قليلًا

لتتلو علينا نشيدًا أخير

وتتحفنا بعشاء أخير

يعيد لنا قلبنا من غياب أخير

ترتّب مشوارنا بين أمتعةٍ لا تملّ السفر

أقول أأنت معي تطلعين مع الورد؟

تفوحين ليمونةً بين كأسين أو عاشقين؟

تصنعين الحياةَ لنا بانتظام؟

وتهديننا بعض عينيك؟

أفي العمر مفترقٌ للحنين؟

أفي الروح أرصفةٌ لانتظار القطار الذي لا يمر؟

أما زال للدم صلصلةٌ تستفيقُ على وقعها

فكرة من زمان الأساطير يا شهرزاد؟

قالت يغمرني عطرك

يشعل عمري قبسًا

يستوطن فأسك حطبي

يستمطرُ كأسك عنبي

أتضجر من تعبي

أبني أحلامي الأولى كسفرجلة عجلى

كرمال الشاطئ خجلى

أتعمّد هدمَ منازل قمري

أحطّم لعبي،

قالت لا تتغزل بي
دعني أكمل غزل العمر
ألقاك بكامل لوزي
وبتيني الأخضر
وبعذق من رطبي
دعني أكمل جملة روحي
أدوّن مفردةً أجمل في ديوان التوت
أتحول شيئًا آخر بين الأحراش
أسافرُ بين سباعِ الغاب
أخاتلها وتخاتلني
أخبّئ وجهي بين النسرين وبين الغار
لا أتحاشى الأشواك
لا أهربُ من قدري
لا أتولى يوم الزحف على.. صدري

أقرأ وردي قبلك

أختمُ وردي بعدك

وأكمل عدة لهبي،

قالت:

وتدورُ الأرض

وأدور أنا

وتدورُ الدائرةُ الكبرى

أقول:

جفّت أقلامُ الروح

وأقول:

(كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر)

ونقول لا تتمنَّ الموت حبيبي

أجله قليلًا كي أحياك

فأنا مكّتك الأولى

وأنا مكّتك الأخرى

وأنا مكّة في قلبك

لا تتمنَّ الموتَ حبيبي، قالت

دعني أتسلل تحت الجلد

لا تتمنَّ الموت الآن

دعني أحياك شقيقة نعمان حيرى

دعني أكمل غزل العمر

لا تتغزل بي

دعني ألقاك

بكامل لوزي....

وبتيني الأخضر.....

وبعذق من رطبي...

بل والتفت

بل والتفت ها عيون اللوز والتين
بل والتفت يا جحيمًا في شراييني
يا غارقًا في دم النسرين ـ معجمه ـ
باللّهِ رتّل لنا بوحَ النسارينِ
فهذه فتنةُ الصهباء من لغتي
وفي ثمالاتها تصحو عناويني
جودي بأقداحك السّمر التي حفظت
شفاه أجدادنا طعم البساتينِ
هم سيّجوها بعرق الروح حقّ لهم
هم عمّدوها بماء القلب والعينِ

طعم التراب الذي مازال يشعلني
بأول الدرب يقصيني ويدنيني
يا زفرة النّون في الذكر الذي قرئت
آياته والسطور الخضر تغريني
يا وحشةَ الكاف والهاء التي عصفت
بأخت هارون بالطهر الميامينِ
بل والتفت هذه أقدامُ ذاكرتي
تمازجُ العنبر الصّوفي بالطينِ
يا أنت ها غطرسات الضّاد تلفظني
وتطفح العين من مأساتها عيني
بل والتفت أيها المخبوءُ في رمقي
وعزّني بخطاب النوح والبينِ

على أي أرض أموت

على أي أرض أموت

على أي أرض أموت.

دعيني أعود لأدفنَ بين أصابعك العشق

تنبع منه السنابل أمي..

دعيني أقبل عينيك وحدي

دعيني أركع تحت الطهارة

تحت كعبيك أمي

دعيني أسافر ليلًا لكي لا ترى

في عيوني بريقَ الدموع

دعيني أبكي لوحدي

وأقطع ليلي لوحدي

دعيني أعود لأدفنَ جنبك لو مرّة واحده

لأني أعرفُ أنك لن تغمريني بنور جبينك
لأني سألقاك يا قمري دائمًا ساجدة
على أيّ أرض أموت
تعالي خذيني إليك وضمّي رفاتي
خذيني إلى الله أمي كي لا يعذّبني مرّتين!!
تعالي أبوح بما كنت أخفيه يومًا.. ولو قصتين!!
أعيدي الكلام إلى شفتي
عديني ببعض الحديث على شرفة الدار
عديني بأن تقبليني بكل ظنوني
عديني بأن تغفري غضبي وتخفي عيوبي
أعيدي إلى القلب نبضَ الحياة
أعيدي إلى الحقلِ أزهاره الغائبة

على أي أرض أموت

دعيني أطبق جفني أمي على حفنةٍ من ترابك

دعيني أعيد الزمان القديم، القديم

فكل الدقائق أنت!

وكل الحدائق أنت!

وكل الحرائق أنت!

وكل الليالي الجميلة أنت

وكل الليالي الحزينة أنت

وأنت الحياة،وأنت الممات

وكل الدماء التي في عروقي أنت

وأنت التي لونُ عينيك لونُ السماء

وفوق ثراك بكى الأنبياء

لتحيا نفوس كثيرة.. أمي

على أي أرض أموت

سأبعثُ حيًا لأسأل عنك

وهل أنت مازلت في صحّةٍ جيدة؟

وهل شجرُ التوت واللوز ما زال يؤوي العصافير؟

وهل ذلك النبعُ ما زال يملأُ كل الكؤوس؟

وتلك الجبال أأبقى عليها الزمان؟

أمن خلفها تشرقُ الشمس في كل يوم؟

أمن خلفها يطلع البدرُ حين ارتكاب القصيدة؟

على أي أرض أموت

دعيني أعود لأدفنَ بين الطيور وبين الزهور

وتبقى العصافير تطلّ على بيتنا كل يوم

وتحمل لي ما أريد

حكايات أهلي..

وآهات أهلي..

وضحكات أهلي..

وتحمل لي ما أريد

لأني على أي أرض أموت

سأحتاجُ نبعًا ولوزًا وتوتًا

وبيتًا جديد

سأحتاج طيرًا يغنّي على شرفتي كل يوم

لتحيا نفوسٌ كثيرة

تكفكف دمع النبيّين

وتبقى العصافير تطلّ على بيتنا كل يوم

الأرض
وذاكرة الأنبياء

الأرض وذاكرة الأنبياء

شطرك وليّت القلب

صليت لربّي ركعة

شطرك وليت القلب

سمحت لعيني بدمعه

شطرك يمّمت الدرب

أوهمتُ الناسَ بأني أجهلُ دربك

ومشيتُ أنا وظنوني

قرأت الفاتحةَ الأولى في أول خطوة

تلوتُ الكرسي وولّيت القلب إليك

ومشيتُ أنا وعيوني

قرأت الربعَ الأعظم وتهجّيت طريقي

تباركت أنا ورفيقي

القرآن

لم أتساءل عن شيء إلا عن قبلة قلبي

صلّيتُ لربي ووجدتك

شطرك سافرت براحلة آيلة للحب

آيلة لصعود «الجنب الأيمن» من «طور أبي الأول»

شطرك سافرتُ لعلي ألقى أمي «ليلى»

غجري يبحثُ عن غجرية

سافرتُ إليك فوجدتك بشهابك

باحثة عن دفء أو عن شيء آخر

وجدتك حيرى حاملةً في يدك اليمنى ناقوسًا

وشيء آخر يحملُ يدك اليسرى

سافرت إليك بتاريخي المجهول

لأبحثَ عن قطرة حق

أبل بها ظمأي

أعيش بها زمنًا آخر

سافرتُ إليك فوجدتك مثلي

سكرى بإلهٍ أجمل

وجدتك مثلي يتعبك التاريخ

أسريتُ بقلبي نحوك ليلًا

فتلاقينا في نصفِ الحبّ

وجدتك مثلي باحثةً عني

وأنا أدعوك لأتلو معك «طس» الحق

ونسافر حتى يلقانا الله

شتات

هنا وطنٌ للشتات ولحن شجي

هنا سفرٌ لا نهائي يحمله ترف أبجدي

هنا لغة تخنقُ الناس والأغنيات

وتحرقُ وجه الزمان البهي

هنا «مطرح» للبكاء

هنا منبرٌ وقلنسوة ودعاء

وخوف ومستقبل وفوات

هنا قمرٌ صابر بارد شارد

يحرّر سفر حنين وبعض هنات

أتعلم كم يحزنُ الليل في الليل؟

كم تصطلي نجمةٌ بلظى أختها؟

كم من عروسٍ تغارُ من اللون؟

تخافُ من الذكريات؟

هنا التيه يعلنُ عن نفسه من جديد،

هنا سامريّ مريد،

هنا العجلُ يبكي هوانَ الذهب،

وآخر يحنذ للقادمين من الله،

توطئة لحلول الغضب،

هنا قال سيّدنا لأمه لا تخافي

سأطلقُ من حجرك (المهد) هذا البيان:

أنا عبدُ ربّي

ومريم أمي

فهيت لكم أن تنالوا من الطهر

هيت لكم واحذروا من يهوذا

وخذوا من فؤادي الوصايا

خذوا من حياتي العظات

أنا يا حواري قلبي نبيّ جميل

أخلّص أرواحكم ثم أمشي من الجلجلة

سأحيا قليلًا من القمح وأمضي لمِوت شهي،

أبشّركم أنه سوف يأتي ملاكٌ نبيه

يزفّ إليكم خلاصة ربي

ويمطركم بكلامٍ أنيقٍ يبلغه من خلال النبي،

وتكتمل المعجزات

أبا لهبٍ أي حزن أتيت؟! وأي ظلام جنيت؟!

تقول لروح البشارة تبًا لما جئت تدعو إليه؟!

ومكة بين «مزاجي» أبي طالب بين بين،
وتهطلُ فاكهةُ اللّه بين يدي سيد الحق
عند المقام وبالأخشبين،
هنا زمن للشتات
هنا متحفٌ للروايات، مقبرة للرواة
هنا جدلٌ قائمٌ بين فقه الغرام ودمع الثقات
فتنبت كل الحكايا سراعًا، سراعًا
وتستغلقُ الأمنيات
ويرقصُ في جوفنا خجل عارم
تعلق بالقشّة التائهة
ليصنعَ منها طريقًا إلى الرمل أو قاربًا للنجاة،
ونبقى على الوهم نحيا،
فهذا يناصرُ عائشة في الحروب
وذاك يقول أن من حواري علي....

بنفسج الأنبياء

صباح له فتنة وارتياب

له جبلٌ طاعنٌ في الرياح

له قمر أخضر مثل عينيك سيّدتي

له رحلتان،شتاء وصيف وإيلاف أغنية

للطيور، وقافلة من ضباب،

صباح ومنٌّ وسلوى وما تنبتُ الأرض

حتى لو استبدلوه بأفضل منه

تشابهت البقراتُ وحتى الجميلات والسُّنبلات

وصوتُ الغناء وطعمُ البكاء ولونُ الخراب،

صباحُ التراب وهارون بعد الوزارة

يخطئ في فهم ما قد نواه له السامريّ؟

لم يا ابن أمي أضعتَ القبيلة بعدي؟

لم العجل؟ والتيه ينتظرُ القوم؟

كثير هي الأسئلة وما من جواب،

وهارون يبكي ويبكي حتى أناب،

سلامٌ على الأنبياء الذين أحبوا البنفسج

والمشمش الأنثويّ المذاب

وهذي قريش تدلل كعبتها بالنهار وتسكر بالليل

واللات يسخرُ من نفسه

سلامٌ لجبريل طير الكلام اللذيذ

سلامٌ عليه يقل النبيّ العظيم إلى البلدة المشتهاة،

إلى العرشِ قرب الحقيقة حتى.. يرى أو يكاد....

سلام الرماد ولون السهاد وشكل المداد

سلام المزامير حين تدكّ الرقاب الرقاب،

وحين تسافرُ أيامنا دوننا،

دون راحلةٍ في الطريق المؤدّي إلى التهلكة،

«وزهراء» مكة قاب قوسين مني ومنك

وموعدنا «بالحجون»، بالقرب من مسجد الجن

نبكي محمد،

سلامٌ على الحزن تغريبة في الخريف

ونحن نرتّل وردَ الزمان ونفتحُ للموت

قبرًا وخمسين باب......

جرب غنائي

هو الفرقُ بين الحياة وبين الممات

وبين السُّهاد العظيمِ ولون السبات

هو الفرقُ بين التلاقي وبين الرحيل

بين المبيت وبين المقيل

وبين القيود القديمة في مفصل الوقت

بين الجبال وبين السهول

وبين هو الانفلات

هو الشيء بالشيء ينسى:

نصارعُ رمحَ الكتابة

والحبر ينهلُ من دمنا

وبيض القوافي تبشّرنا بالقديم... القديم

وتعصرُ من عمرنا قطرتين

وتغرسُ في قلبنا وردتين، وخنجر

وسنبلة مستديمة

وجيشًا من العاشقين الأُول

أتوا كي يعيدوا لنا كلّ شيءٍ أضعناه

منذ ضياعِ الخلافة

حتى ضياعِ الحقيقة

حتى احتراق الأمل

أتونا بفاكهةٍ من جنانٍ بعيدة

وقالوا لنا:

أين زيتونكم؟

هل لكم في قليل من الخمر!

تبقي عليكم قليلًا من العقل!

يبقي لديكم قليلًا من الأرض!

لتمنحكم لو قليلًا من الظل والقمح!

قليلًا من الماء والكبرياء!

ألا أيها الليل،

جئني بشيءٍ من الليل لا ينجلي،

جئني بأطلال خولة،

أو شال عزّة

أو بسعاد التي لا تبين

جئني بشيءٍ من الذّكرياتِ التي لا تعود

وقلب بثينة ينتظرُ الغائبين

جئني... وجئني... وجئني

لكن.. إلام ونحن نلوكُ الغناء؟

هو الفرقُ بين القصيدة والمصيدة!

تحاسبنا بالكلام الكثير

ونحسبها جملةً شاردة

هو الفرقُ بين الطيور

وبين الطيور

بطانًا تروحُ... خماصًا تروح

تثورُ على بعضها فوق غصن من الريح

تبكي.. وتبكي.. وتبكي ولا تستريح

ألا أيها الليل جئني بشيءٍ من الليل

كي أستبيحَ العذارى

ولا أستبيح

ألا أيها الليلُ إني ذبيح

على مفرق حائر ورصيف من الأسئلة

على جانبِ الوقتِ دعني

على حافةِ الموت دعني

قاب حرفين ممن دعتني

إلى قلبها فاستحييت،

وها أنا ذا هامد

جثة مهملة

أداعبُ موتي وأضربُ للقادمين أمامي

زمانًا من الأمثلة

أُقبلهم واحدًا... واحدًا

وألعنهم واحدًا... واحدًا

وأقتلهم دفعةً...واحدة

وأحرقُ عمري

وأطفئ جمري... بجمري

ولا تنتهي المسألة

ألا أيها الليلُ ماذا بقي؟

إنها رحلة موحشة

عبر أزمنة الجوع

من يصطفي من؟

ومن يستبيحُ المزارَ الأخير؟

ويركعُ بين يدي سيده؟

هو الفرقُ بين الزمان.. وبين الزمان

وبين الطقوس... وبين الشموس

هو الفرقُ ما بين لحظة ميلادنا

واجتثاث الرؤوس.... ولا تنتهي المسألة

ألا أيها الليلُ جرّب غنائي

وقف دون حقّ المحبين

نافح عن الشّعراء والعاشقين

جرّب غنائي، ولو متّ حزنًا

جرّب غنائي... ودع كل ما في يديك... وما بين جنبيك،

جرّب غنائي، ولو صمت الناي

لو رفضت أن تلينَ القلوب

ألا أيها الليلُ ما الفرق بيني وبينك؟

لصوت الأرض..
طلال مداح

موال لصوت الأرض..

«صاح في العاشقين»

أين الندامى؟

أين قيثارتي

سئمتُ المقاما؟

«مرّ في تيهه»

سحابٌ نبيل

هكذا يا أخيّ

مروا الكراما..

ثم يروي لنا مقاماته الخضر

يأخذنا بالترانيم

أو بالتراتيل

بالليل

في أول الليل

في آخر الليل

أو أول القلب،

يروي لنا

كيف تغدو المسافاتُ لحنًا

كيف أن الغناء

يصبحُ رمانًا أنيقًا

وتنطقُ الحصى والخزامى

كيف يا فتنتي

يشتهيه المكان

تحنّ إليه الطيور

يصيرُ السحاب كلامًا..

«صاح في العاشقين»

أو

«بي مثل ما بك»

أو

«قف بالطواف»

هناك حيث الروحُ يا أهل الحرم..

هناك

ردوها عليه

بالله ردوها عليه

هناك

ألقى نظرةً أولى

وكانت سجدة أولى

تسافر في يديه

هناك

كانت خطوة فوق الرخام البكر

عند الملتزم..

«قف بالطواف»

إلى متى يا سيّدي وأنا هنا

وحدي ولما تأتِ بعد!

جاء الغزال

غاب الغزال

والورد ينتظرُ النزال،

وأنت لما تأتِ بعد

«قف بالطواف»

واسمع نواح الطير:

«يااالقمرية الوادي»

يا قمرية الوادي

لن يأتي عاشقك القديم

صلّي عليه

وقبليه

وعمّدي عينيه بالبيتِ الحرام وزمزما،

لن يأتي عاشقك القديم.. إلا بعد ما..

أول القمح
آخر العنب

جمعتُ ظلّ عيوني غير ما جمعوا

وقلتُ كل ورودي غير ما سمعوا

سكبتُ ماء قناديلي وقافيتي

خفضتُ سقفَ حكاياتي وقد رفعوا

يا أنت يا شهقةً زرقاء تلسعني

يا جمرةً في رمادِ الروح تصطرعُ

على هوى «حنطتي» تمتدّ أغنيتي

على رصيفِ بكانا سوف نقترعُ

يا ماء هوّن على طيني وساقيتي

فلم يعد في حنايا «القضب» متسعُ

ولم يعد «فلجي» عرقًا ألوذُ به

من الهجير ولا وزري به أضعُ

يا ماء قطّر هنيهاتي وخذ بيدي

واسلك بي الحجر الناريّ ينقطعُ

يا ماء مرّ على ملحي،على قلقي

على مزاجك ناموس الهوى أضعُ

جمعت، قلت، كسرتُ اليوم محبرتي

أحرقتُ كرّاستي السوداء ما اقتنعوا

قرأت فتنة كرسيّين في غسقي

وحول كعبتي البيضاء قد ركعوا

تشهّدوا بعبيرِ الله ما فتروا

تطهروا من مخاضِ التيه ثم سعوا

على مزاجك قل لليل في صلفٍ

اهجع، مجانينُ هذا الليل قد هجعوا

يا ماء تغريبة أخرى إلى كبدي

وهاتها في ملذّات الدنى جُرعُ

نسيتُ يا خربشات النمل آنيتي

والطيرُ تأكل من رأسي،أما شبعوا؟

نسيتُ «صاعي» نسيتُ «الحوت» أين أنا؟

يا بحر يا جبل الطورين يا هلعُ

يا عارفًا بكلامِ الروح يا قمرًا

تخضرّ عيناه إن أعطوا وإن منعوا

يا أول القمح يا حلمًا يسابقني

جوعي إليه وزغب في الضلوع رعوا

خلعتُ عنك نبيذَ الحقّ سوسنة

وآخر العنب المحروق ينخلعُ

لي فيك يافتنتي قلبٌ ومنقلبٌ

لي فيك دارٌ وأوتار ومجتمعُ

للتواصل مع الشاعر
Aaz553@hotmail.com

Inv: 10

Date:4/2/2014



أول القمح آخر العنب

قالت يغمرني عطرك
يشعل عمري قبساً
يستوطن فأسك حطبي
يستمطر كأسك عنبي
أتضجر من تعبي
أبني أحلامي الأولى كسفرجلة عجلى
كرمال الشاطئ خجلى
قالت لاتتغزل بي
دعني أكمل غزل العمر

ألقاكَ بكامل لوزي
وبتيني الأخضر
وبعذق من رطبي...



